الروابط الحجاجية وأثرها الإقناعي في الشعر
ـ نماذج من الشعر العباسي ـ

طالب الدكتوراه: نوري عبدالعزيز الحوار .

قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة البعث

إشراف : أ.د. سوسن لبابيدي.

ملخص البحث :

اهتمّ علماء العربية بالروابط اللغوية ومدى تأثيرها في نقل المعنى وتحقيق الترابط بين الجمل ، وفي الوقت المعاصر مع تطور النظريات اللغوية ونشوء الكثير منها تُعدُّ النظرية الحجاجية الأكثر اهتماماً بالمفردات اللغوية وجملها ومدى انبعاث طاقاتها التداولية التواصلية ، ومنها الروابط الحجاجية التي تتجاوز ربط الجمل في النص إلى النهوض بدور حجاجي يفهم من السياق العام لتسهم في التأثير في فكر المتلقي ومشاعره متضافرةً في ذلك مع المكونات اللغوية الأخرى ، ومنها : الضمائر ، أحرف العطف ، أسماء الإشارة ، أحرف الاستدراك ، أدوات الشرط .

الكلمات المفتاحية : الروابط الحجاجية ، الحجة ، التأثير ، الإقناع .

Study Summary

Arabic scholars have been interested in working on linking words and their impact on meaning transfer and connecting sentences together. Nowadays, with the development of linguistic theories and the establishment of many others, the Argumentation Theory came to the surface, which shows more interest in vocabulary and sentences, and the extent of their pragmatic and communicative powers. Part of these linguistic features are argumentative conjunctions which transcend linking sentences in a text to enhance the argumentative role that can be understood from the general context. This role contributes to affecting readers' thoughts and feelings combined with the other linguistic features like pronouns, coordinating conjunctions, demonstrative pronouns, conjunctions, conditional conjunctions.

مقدّمة :

سعى البحث إلى إبراز أهمية الروابط الحجاجية وأثرها في رفد الحجج التي تفصح عنها الجمل بإضافة معانٍ تعززها وتزيد من قوة تأثيرها في المتلقي لتحقيق الغاية المنشودة من النص ، وقد بدأ البحث بالحديث المقتضب عن اهتمام العلماء العرب منذ القديم بهذه الروابط المتوائمة مع المقام، وتطوير هذه المفاهيم في العصر الحديث بما يتناسب مع معطيات النظرية الحجاجية وتنوع مضموناتها، فتناولنا عدداً منها بالبحث والتحليل مؤيدين ما ذهبنا إليه بعددٍ من الأمثلة التي توضح ما نزعمه من أثرها بناءً على السياق العام للنص.

مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه : هل للروابط الحجاجية دورٌ في بنيان المعنى أو الحجة ؟ والجديد فيه التوسع في ذلك الأثر عمّا عهدناه في المعاني التي وُضعت فيها تلك الروابط بما ينسجم مع النظرية الحجاجية.

ـ هدف البحث :

ـ إبراز أهمية الروابط الحجاجية وحضورها في توثيق الصلات بين معاني الجمل .

ـ توضيح أثرها في جلاء المعاني وتثبيتها في ذهن المتلقي .

ـ إثبات إسهام الروابط الحجاجية في التأثير الإقناعي في سياق المعنى النصي.

ـ فرضيات البحث :

ـ للروابط الحجاجية معانٍ تختلف بحسب نوعها .

ـ للروابط الحجاجية معانٍ بلاغية بحسب ورودها السياقي.

ـ تتضافر الروابط الحجاجية مع غيرها من المعاني المنبثقة من الجمل لتفضي إلى تكامل المعنى العام للنص.

ـ أسئلة البحث :

هل للروابط بين الجمل دورٌ حجاجي ؟

هل للروابط الحجاجية دورٌ تأثيري إقناعي ؟

المناقشة والتحليل :

كانت الروابط بين الجمل في اللغة العربية موضع اهتمام علماء العربية منذ القديم ، كما انتبهوا إلى الوظائف التي تؤديها لإيصال المعنى المروم من المتكلم[1]، والغاية من ذلك الإحاطة بالمعنى الذي يؤديه النص وصولاً إلى الدلالة التي يمكن تأويلها نتيجة تضافر الجمل فيه، كما اهتمّ الباحثون في العصر الحديث بهذه العلاقة ضمن الدلالة العامة للنص :

(علاقة الجملة بالنص يدرسها علم دلالة النص الذي يتجاوز معنى الجملة المفردة إلى بحث العلاقات بين الجمل التي تشكّل النص والمعاني النصية التي تتحقق من ترابطها في سياق لغوي متصل ، فيبحث الصلات الدلالية التي تتجاوز دلالة الجمل المفردة ، في ضوء نص ممتد .)[2].

لكن مع تطور علوم اللغة العربية اتسع البحث في ميدان الدراسة الأدبية الحجاجيّة تمّ تناول النص من الوجهة الإقناعية التأثيرية التي قد تقتضي العديد من الحجج الموجبة لهذا الغرض أو ذاك ، إذ كان لزاماً ورود روابط بين تلك الحجج ممّا أفضى إلى استفادة مبحث الروابط الحجاجية ممّا وصل إليه القدماء في دراسة الأدوات التي تربط معاني النص لتكون سبيلاً في تآزر الحجج أو تناقضها وفق الغاية التي يرومها المتكلم :

(غرض الروابط الحجاجية ليس فقط وصل السلاسل اللفظية بعضها ببعض ، بل لها دور أساس في تقوية الحجة وبناء طاقات استدلالها...)[3] .

---

[1] **[46]** : ج1، ابتداءاً من ص69 وما تلاها.

[2] **[14]**، ص66.

[3] **[30]** ، ص38، (الروابط الحجاجية أدوات إجرائية تنفتح على سياقات مختلفة بفعل ما يوظف فيها من آليات لغوية مختلفة بغية إيضاح الدلالة الحجاجية التي يؤديها الرابط بكيفية سليمة .)
انظر: [3] ، ص73.

وفي هذا السياق سنتناول عدداً من الأنموذجات التي تبيّن أثر هذه الروابط في تقوية الحجة البنّاءة للنتيجة المرغوبة وتقويض الحجة الهدّامة لها، ومنها : الضمائر ، أسماء الإشارة ، أدوات العطف، روابط الاستدراك والإضراب ، روابط الشرط[1].

1ـ الضمائر: هي تعبير عن اسم يدل على المتكلم أو المخاطَب أو غيرهما[2]، يقول الخطيب القزويني عن ورود الضمير مكان الاسم :

(ليتمكن في ذهن السامع ما يعقبه، فإنّ السامع متى لم يفهم من الضمير معنًى بقي منتظراً لعقبى الكلام...)[3]، ويرد الضمير لعدة أغراض بلاغية منها : التهكم، زيادة التمكين ، لادخال الروع في نفس السامع ، الاستعطاف[4] ...، كما تتعلق قيمة الضمير كرابط حجاجي يشدُّ وشائج العلاقة الحجاجية بين القضيتين ضمن السياق النصّي العام الذي تتنوع فيه الروابط لإظهار تنافر الحجج أو اتفاقها لإحداث الدليل الحجاجي بما يتوافق مع النتيجة المرومة[5] ، من ذلك ما ورد في كتاب الله العزيز{ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** }[6]، فقد ورد الضمير " هو " لغرض بلاغي مضمونه التمكن من ذهن السامع؛ لأن عدم وضوح الضمير في بداية الجملة يجعل المخاطَب متلهفاً لمعرفة القصد منه ممّا يمهد لتثبيته في ذهنه[7] ، وعلى النقيض في قوله تعالى **{ اللَّهُ الصَّمَدُ }**[8]، إذ تمّ العدول عن

---

[1] **انظر : المرجع السابق نفسه:** ص218.
وانظر : [4]، ص508.

[2] **[47]** ، ص66.

[3] **[6]**: ج2، ص82.

[4] **المصدر نفسه** : ج2، ص84. **وانظر : [14]** ، ص225.
وانظر: [50]، ص152 وما تلاها.

[5] **[3]**، ص71.

[6] **سورة الإخلاص** : الآية1.

[7] **انظر : [6]** ، ج2، ص82.
وانظر: [18]، ص1228.

[8] **سورة الإخلاص** : الآية 2.

المضمر إلى الظاهر وهو لفظ الجلالة وحقّه الإضمار لورود المُفسِّر له في قوله : (قل هو الله أحد.) فيمكن القول : (هو الصمد) وكان ذلك لغرض بلاغي هو زيادة التمكين.[1]

يقول دعبل الخزاعي[2] في هجاء غسّان بن عبّاد[3]: (المتقارب)[4]

لَنَقْلُ الرِّمَالِ ، وَقَطْعُ الجِبَالِ وَشُرْبُ البِحَارِ التي تَصْطَخِبْ
وَكَشْفُ الغِطَاءِ عَنِ الجِنِّ أو صُعُودُ السَّمَاءِ لِمَنْ يَرْتَغِبْ
أَخَفُّ عَلَى المَرْءِ مِنْ حَاجَةٍ يُكَلِّفُ غسَّانَهَا مُرْتَقِبْ

وظّف الشاعر ضمير المفرد الغائب[5] الذي أحالنا إليه السياق دون غيره، الذي يرمي إلى إلى التقليل من شأن المهجوّ وتحقيره بقرينة الحال، وقد ورد الضمير في الأبيات الثلاثة الأولى دالاً على مدلولاته الأصلية من المعاني إلّا أنّه في البيت الأخير وُضع الاسم

---

[1] **انظر : [6]** ، ج2، ص84.
وانظر [18] : ص1228.

[2] **دِعبِل الخزاعي** ت246هـ : (هو دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبدالله بن بُديل بن ورقاء ، أبو أبو علي الخزاعيُّ الشاعر . أصله من الكوفة ، ويقال من قرقيسيا ، وكان يتنقل في البلاد ، وأقام في بغداد مدّة ، ثم خرج منها هارباً من المُعتصم لمّا هجاه ، وعاد إليها بعد ذلك ، وكان خبيث اللسان ، قبيح الهجاء... ولد دِعبِل سنة ثمان وأربعين ومئة، ومات سنة ست وأربعين ومئتين بالطِّيب)، **انظر : [53]**، مج2، ص266. **وانظر : [52]** ، ج14، ص10.

[3] **غسّان بن عبّاد** : (ابن عم الفضل بن سهل أشار على المأمون بقتل إبراهيم بن المهدي بعد أن ظفر به ـ فلم يأخذ المأمون برأيه ـ وتولى خُراسان من قبل الحسن بن سهل ، ثم ولي السند للمأمون .) ، **انظر : [25]**، ص55، **وانظر: [11]** : حوادث سنة 205، ج8، ص579.

[4] **[25]** : ص55.

[5] (الضمائر المستترة في النحو العربي ضرب من الإشاريّات التي تدرك الإحالة عليها من السّياق، فلا يتلفظ بها المرسل لدلالة الحال عليها .). **انظر: [4]** : ص83.

الظاهر موضع الضمير لغرض بلاغي هو تمكين المعنى وتثبيته في ذهن السامع[1]، إذ ذكر لفظة (حاجب) في بداية الشطر الثاني وحقها الإضمار لورود اسم قبله يعرّف الضمير به، لكنّه عدل عن ذلك إلى التصريح بالاسم رغبة في حضوره لزيادة وضوح الغرض الذي يشي به المقام، ليكون التناوب بين الضمير والاسم في هذا المنحى حجاجاً يدعم الفكرة التي يتبناها المتكلم وهي إظهار مساوئ المهجوّ ، ليكون في هذا المسلك إضمارٌ لعدد من الحجج التي تترادف في وجهة حجاجية واحدة لتحقيق نتيجة واحدة ، منها : غسّان بن عباد لا يستقبل أصحاب الحاجة ، وهو قاسي القلب، ولئيم ، وبخيل ... ، وتمكن الشاعر من إبراز غرضه بعدة سبل منها الكناية التي وردت في الأبيات الثلاثة الأولى التي مثلت هي الأخرى حجاجاً يضمر العديد من الحجج التي تظهر سوء أخلاق غسّان بن عبّاد.

يقول ابن المعتز(ت296هـ) يهجو بني طولون[2] : (الطويل)[3]

أَتَيْنَاكُم يَا آلَ طُولُونَ بَالقَنَا وَبِالبِيضِ لَا يَسْأَلْنَ غَيرَ ضِرَابِ

سَنَسْتَأْذِنُ القُرآنَ فِيمَا فَعَلْتُم وَيُقْضَى بِحَقٍّ مِنْكمُ وَصَـــوَابِ

أبى اللهُ إلّا أنْ تُذَلَّ عِدَاتُنَـا وَتَلْطُفَ لا سْتِدْرَاجِهم بِعتَـــابِ

وَهَلْ أَنْتُم إلَّا أَنَامِلُ قُلِّمَـــتْ وَأسْنَانُ عَنْزٍ لَا تَعَضُّ بِنَـــابِ

---

[1] **انظر : [51]**، ص212، **وانظر: [7]**، ص79.

[2] **بني طولون** : تعود شهرتهم لـ أحمد بن طولون (ت 270هـ) : (الأمير أبو العباس أحمد بن طولون ، صاحب الديار المصرية والشامية والثغور؛ كان المعتز بالله قد ولّاه مصر ، ثم استولى على دمشق والشام أجمع و أنطاكية والثغور في مدة اشتغال الموفَّق أبي أحمد طلحة بن المتوكل ، وكان نائباً عن أخيه المعتمد على الله الخليفة وهو والد المعتضد بالله بحرب الزّنج ... وكان أبوه مملوكاً أهداه نوح بن أسد الساماني عامل بخارى إلى المأمون في جملة رقيق حمله إليه في سنة مائتين ، ومات طولون في سنة أربعين ومائتين.) ، **انظر [53]** ج1، ص173. **وانظر : [38]** : ج6، ص337. **وانظر: [11]** : ج9، ص666.

[3] **[23]** : ج2، ص428.

عادةً يكون الورود الحقيقي للضمير بعد الاسم لتفسيره ، لكنّنا نلاحظ وروده في البيت الأول قبل الاسم المُفسِّر له (آل طولون) ، مما جعله يخرج إلى غرض لا يجرى على مقتضى الظاهر ، ويكون ذلك لعلةٍ بلاغيةٍ وهي زيادة التشويق لأنّ ذكر الضمير أولاً يجعل المقصود منه مجهولاً فيكون ذلك تهيئةً ملائمةً لنفس المخاطَب ممّا يثير فضولها لمعرفة الغامض المضمر ـ ونعلم أنّ المطلوب بعد كدٍّ فكري أكثر تشويقاً من الحاصل دون عناء ـ ممّا يجعل الفكرة أوكد في ذهن المتلقي وأكثر تمكناً منه، وفي ذلك دعمٌ حجاجيٌّ للمتكلم لأنّه يعمل على شدّ انتباهه لتلقي ما هو قادم من الحجج ليكون سبيلها سهلاً إلى استحواذ قناعته ، فأصبح القادم من المعاني في الأبيات

اللاحقة جميعها وثيق الارتباط بهذا الضمير ومُفَسِّرهُ ممّا أسهم في الحفاظ على تلاحم معاني النصّ كلّها.

كما أسهمت الضمائر في تقوية الحجة لاتباعه سُبلاً متنوعة بين المخاطَب والمتكلم والغائب ممّا يدفع الملل عن المتلقي ، ويكون:(**أحسن تطريةً لنشاط السامع وأكثر إيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد.**)[1]، وهذا ما يطلق عليه الالتفات : (**إنّ الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها.**)[2].

وهذا ما نجده في البيتين الثالث والرابع عندما تحوّل من ضمير الغائب في قوله (لا ستدراجهم) إلى قوله (هل أنتم ...) وحقّ القول متابعة لضمير الغائب أن يقول (وهل همُ ...) وفي ذلك تنويعٌ مشوّقٌ للسامع ، كما أنّ هذا التغير يوحي بغرض التحقير[3] بناءً على قرينة الحال ليكون ذلك تعزيزاً حجاجيّاً نحو النتيجة المبتغاة.

---

[1] **[6]** ، ج2، ص91.

[2] **المصدر نفسه** : ج2، ص86. **وانظر** : **[9]** ، ج1، ص479.

[3] **انظر** : **[9]** : ج1، ص482.

وقال علي بن الجهم يهجو[1] رجلاً[2]:

لَو كَانَ عُجْبُكَ مِثْلَ لُبِّكَ لَمْ يَكُنْ لَكَ وَزْنُ خَرْدَلَةٍ مِنَ الإِعْجَابِ
أَوْ كَانَ لُبُّكَ مِثْلَ عُجْبِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَفُوقُكَ مِنْ ذَوِي الأَلْبَـــابِ

وضع الشاعر الاسم الظاهر موضع المضمر ليكون ذلك عوناً له في مقامه الحجاجي الذي يرمي إلى التأثير في المتلقي ليشاركه مشاعره تجاه المخاطَب، إذ صرّح بالاسم في نهاية البيت الأوّل (الإعجاب) وحقّه الإضمار لورود ما يدل عليه في الكلام السابق له فيكون تقديره (لك وزن خردلةٍ منه)، وكذلك في آخر البيت الثاني ذكر (الألباب) وكذلك حقّه الإضمار ليكون تقدير الكلام (لم يكن أحدٌ يفوقك من ذويه) ، فآل الأمر بذلك إلى غرض بلاغي هو افتقار المخاطَب إلى الحكمة الرشيدة ، ليكون ذلك بمثابة دعوة موجهة إلى المتلقي لمشاركته في انتقاء ما شاء من الحجج التي تنتمي إلى حقل الذم وتصوُّرها ، فيكون ذلك تهيئة لنفسه في تخيل الصورة الذميمة .

بناءً على ما سبق كانت الضمائر عاملاً حجاجيّاً مؤثراً وثّق عرى الروابط بين الحجج وساندها في إبراز النتيجة المتوخاة من المتكلم ، وكان يشدّ بعض النصّ إلى بعضه الآخر لتكون الحجّة المتضمنة فيه مجموعة متضامنة في توجهها الحجاجي وفق الرؤية التي يرومها صاحبها.

2ـ أسماء الإشارة : ذكر السكّاكي (ت 626هـ) عدة وجوه لورود المسند إليه اسم إشارةٍ ، منها : إحضاره في ذهن السامع حسّاً، إذا استدعى الأمر ذلك ، لتمييزه أو كمال التعيين ، أو لاعتبارات متنوعة أو :(**أن تقصد بذلك أنّ السامع غبي لا يتميّز الشيء**

---

[1] **علي بن الجهم (ت 249هـ)**: (من ولد سامة بن لؤي ، وكان شاعراً له اختصاص بالمتوكل وكان فاضلاً متديناً ذا شعر جيد مستحسن ... ورد على المستعين في شعبان سنة تسع وأربعين كتاب صاحب البريد بحلب أن علي بن الجهم خرج من حلب متوجهاً إلى الغزو، فخرجت عليه جماعة من كلب، فقاتلهم قتالاً شديداً فلحقه الناس وهو جريح بآخر رمق .). **انظر: [49]** ، ج12، ص26و28. **وانظر : [53]**، ج3 ، ص355.

[2] **[26] : ص 113 ، لم يذكر الديوان اسم الرجل المهجوّ.**

عنده إلّا بالحسّ... أو أن تقصد بقربه تحقيره واسترذاله ... وببعده تعظيمه ... أو خلاف تعظيمه كما تقول : ذلك اللعين، أو ما سوى ذلك ممّا له انخراط في هذا المسلك، ولطائف هذا الفصل لا تكاد تنضبط.)[1].

بهذا القول اختزل السكّاكي (ت 626هـ) الكثير من المفهومات الخاصة بأسماء الإشارة معتمداً في ذلك على المقام الذي بوساطته تحيلنا إلى وجهة حجاجية معينة يرومها القائل ، كما أنّه لم يحصر الأغراض التي تُفهم من ورود اسم الإشارة بل جعل أفقها مفتوحاً على معانٍ عديدة يحدد مسارها السياق العام : **(تأتي علاقة السياق بالمعنى من كون العديد من الملفوظات لا يمكن تحديد معناها بدقة إلّا بمعرفة سياقها الذي وردت فيه.)**[2].

كما وردت أسماء الإشارة لأغراض متنوعة منها ما جاء في القرآن الكريم : **{ وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ }**[3]، فقد تمّ توظيف اسم الإشارة إلى القريب بذريعة التحقير[4]، وهذا يبيّن أنّه لا يقف عند معناه الحقيقي في الإشارة إلى الأشياء وحسب ، بل يتعدى ذلك إلى الكثير من الأغراض التي يندغم فيها الكثير من الحجج التي تفيد النتيجة المبتغاة.

ويجب أن يكون اسم الإشارة واضح الدلالة ليتم فهم المغزى المراد منه : **{ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا }**[5]، إذ أشارت إليهم بتوجيه الكلام إلى الصبي في المهد وهو ما استنكروه منها ، وقد وُضع اسم الإشارة للدلالة على المحسوسات في العالم الخارجي ، لكنّه تطور مع الزمن ليشير إلى معانٍ ذهنية يرومها المتكلم[6].

---

[1] **انظر : [47]** : ص183 و 184. **وانظر: [6]**، ج2، ص18,19.

[2] **[31]** ، ص39.

[3] **سورة الأنبياء** : الآية 36.

[4] **انظر : [6]** : ج2، ص19. **وانظر : [18]** : ص679و680.

[5] **سورة مريم** : الآية 29.

[6] **6ـ انظر : [14]** ، ص237.

فلا يرتبط اسم الإشارة بالحجاج عندما يكون غرضه الدلالة على معناه الذي وُضع له، لكنه يكون جزءاً من أدواته عندما يتعداه إلى معانٍ أُخَر يبتغيها المتكلم تفيد تحقق غايته من نصّهِ الشّعري .

من ذلك قول الشاعر محمود الورّاق[1] يذمُّ الدهر الذي أصبح دور المال فيه كبيراً في تحديد منازل الناس وأقدارهم في عصرٍ اختلت فيه المعايير والقيم[2] : (الطويل).

أَرَى دَهْرَنا فِيهِ عَجَائِبُ جَمّـــــةٌ إِذَا اسْتُعرِضَتْ بِالعَقْلِ ضَلَّ لَهَا العَقْلُ

أَرَى كُلَّ ذي مَالٍ يَسُودُ بِمَالـــــهِ وإِنْ كَانَ لا أَصْلٌ هُنَاكَ ولَا فَصْـــــلُ

وآخَرَ مَنْسُوباً إلى الرَّأي خَامِـــلاً وَأَنُوكَ مَخْبُولاً لَهُ الجَاهُ والنُّبْـــــلُ[3]

فَلَا ذا بِفَضلِ الرَّأي أَدْرَكَ بُلغـــةً وَلَمْ أَرَ هَذَا ضَرَّهُ النَّوْكُ وَالجَهْـــلُ

وَمَا الفَضْلُ في هَذَا الزَّمَانِ لأَهْلِهِ وَلَكن ذَا المَال الكَثِير لَهُ الفَضْـــلُ

يتناول الشاعر النص بناء على مقام الذم والاستياء من تحوّل نظرة العامة وإعلائهم شأن صاحب المال في حين أهملوا قَدر صاحب العقل والقيم ممّا أثار في نفسه مشاعر الاستنكار ورفض هذه الظاهرة محمّلاً الدهر مسؤولية ذلك ، وقد وظّف الشّاعر معطيات لُغوية عديدة تتآلف في وجهة حجاجية واحدة لإبراز موقفه وصولاً إلى النتيجة المطلوبة مستعيناً على ذلك، بأسماء الإشارة، إذ حمَل اسم الإشارة (هناك) للبعيد دلالة على نبذ هذا الوضع الذي لا يرتضيه الشاعر مُضمراً حجاجاً يتواءم مع المقام من قبيل : لا تصحّ السيادة بسبب المال ، السيادة بسبب المال منبوذة خصوصاً أنّ صاحبه كان مغموزاً في

---

[1] **محمود الوراق**(ت 221هـ) : (هو محمود بن الحسن الوراق النخّاس . له جارية اسمها سَكَن من أحسن خلق الله وجهاً ، وأكثرهم أدباً ، وأطيبهم غناء. وكانت تقول الشعر . عاش في بغداد ، شعره كثير ، وأكثره أمثال وحكم ومواعظ وأدب ، وليس يقصر بهذا الفن عن صالح بن عبدالقدوس وسابق البربري .). **انظر** : **[49]** : ج11، ص69إلى ص72.

[2] **[28]** : ص41.

[3] **الأنوك** : الأحمق وجمعه النوكى ، **انظر** : **لسان العرب** : ج10، ص201.

نسبه... ، كما يأتي اسم الإشارة (ذا) في البيت الرابع ليدّل على التحول من الغائب الذي يدل عليه لفظ (آخر ، مخبولاً ، له) في البيت الثالث إلى مقام الحضور وقرينته قوله : (ذا ، هذا) يضاف إلى ذلك ما فيه من جمالية ناجمة عن الالتفات[1] الذي يخفّف من ملل القارئ فإنّه يشير إلى اهتمام الشاعر واستنكاره لتهميش صاحب العقل والقيم ، وازدراء الآخر واستيائه ممّا آل إليه ، وفي ذلك دعوة حجاجية فحواها: يجب إيلاء صاحب العقل والقيم مكانة مرموقة، وتغليب ذلك على ما يحظى به صاحب المال؛ لأنّه المعيار السليم الذي يعلو شأن الناس وفقاً له.

ويقول أبو تمام (ت 231هـ) يهجو الشاعر عتبة بن أبي عاصم[2] : (الكامل)[3]

أَعُتَيْبَ يَا ابنَ الفَغْلَةِ اللَّخْنَاءِ أَأَمِنْتَ مِنْ بَذَخي ومِنْ غُلَوَائي
مَا شِعْرُهُ كُفْأً لِشِعْري فَلْيَمُـتْ غَيْظاً وَلَا الخُلُقيُّ مِنْ أَكْفَائـي
أَنَّى يَفُوتُ مَخَالِبِي في بَلْدَة أَرْضي بِهَا مَبْسُوطَةٌ وسَمَائِـي
وكُهُولُ كَهْلَان وحَيَّا حِمْيَـر كَالسَّيْلِ قُدَّامي مَعاً ووَرَائِـي
فَأُلَاكَ أَعْمَامِي الذينَ تَعَمَّموا بِالمَكْرُمَاتِ وهذِهِ آبَائِـي!

---

[1] **انظر : [6]** ، ج2، ص85 وما تلاها.

[2] **3ـ عتبة بن أبي عاصم :** (هو عتبة بن أبي عاصم الحمصي الأعور ، شاعر من أهل الشام هجا بني عبدالكريم الطائي فعارضه أبو تمّام فمدحهم وهجاه) ، **انظر : [29]**، ج3، ص112.
وانظر : [45]، ص139.
هجا أبو تمام عتبة بن أبي عاصم في أكثر من قصيدة ... يقول في إحداها :
نُبِّئْتُ عُتْبَةَ شاعِرَ الغَوْغَاءِ قَدْ ضَجَّ مِنْ عَوْدي ومن إبْدَائِي
مَا كان جَهْلُكَ تَارِكاً لكَ غِيُّه حتَّى تَكُونَ دَجَاجَةَ الرَّقَّـــاءِ
(يريد المثل بقوله : " دجاجة الرّقاء " ... أنه مُعذّب أبداً يُجرَّبُ عليه لسعُ الحيّة ...) **أنظر : [20] :ج4، ص299.**

[3] **[20]** : ج4، ص298.

بعد تصوير الشاعر مرتبته الرفيعة وقصور شأوها عند عتبة بأساليب لُغوية عديدة ، منها : صيغة التصغير (أَعُتَيْبَ) الذي يدل على تحقير شخصية عتبة والتقليل من شأنها ، ويتكرر ذلك بأسلوب النداء (يا بن الفعلة اللّخناء) ، والاستفهام الإنكاري (أأمِنتَ من بذخي ومن غلوائي؟) ، والنفي والأمر في البيت الثاني ، لتتبدّى في البيت الثالث سطوته القادرة على النيل من خصمه، ويذكر بعد ذلك أصالة نسبه ماضياً وحاضراً ، ومن ثمّ يوظّف أسماء الإشارة في البيت الخامس لتكون رديفاً معززاً لكل المعاني السابقة وإيجازاً لها، إذ اشترك اسمَا الإشارة (ألاك، هذه) في غرضهما في إعلاء شأن الشاعر وتدني ذلك عند عتبة، لأنهما بتلك الإشارة أضمرا العديد من الحجج ، منها: نسبي أعلى شرفاً من نسبك ، نسبي الشريف عريق متجذر في الماضي ، وبالمقابل نسبك وضيع، وآبائي محط الفخر والسؤدد ،... فأفادا غايته حجاجيّاً في إبراز خصاله التي تؤكد مكانته الرفيعة قياساً مع خصمه.

ويقول البحتري(ت254هـ) يهجو الخَزَّاز[1] (ت258هـ): (السريع)[2]

الحَمدُ للهِ علَى مَـــــا أَرَى مِنْ قَدَر اللهِ الَّذي يَجْـــــرِي
مَا كَانَ ذَا العَالَمُ مِنْ عَالَمِي يَوْماً ، وَلَا ذَا الدَّهْرُ مِنْ دَهْرِي
يَعْتَرِضُ الحِرْمَانُ في مَطْلَبِي وَيَحْكُمُ " الخَزَّازُ " في شِعْـــرِي

يتعالى البحتري على عصره لأنه لا يتناسب ومكانته الرفيعة فيرفض الإقرار بقَبول المجتمع الذي يعيش فيه ، والزمن الذي ينتمي إليه فكان ذلك تمهيداً موفقاً للوصول إلى النتيجة التي يريدها من نصّه وهي رفض تقييم الخزّاز لشعره ، فكان ورود اسمي الإشارة في البيت الثاني توظيفاً مفيداً لغايته فاستخدمه للقريب إمعاناً منه في تحقير العالَم وزمنه والاستخفاف بهما إشارة إلى دنو المنزلة[2]، ونعلم أنّ الدلالة المباشرة لأسماء الإشارة

---

[1] **أحمد بن الحارث الخزَّاز** (ت258هـ): (أحمد بن الحارث بن المبارك الخزّاز أبو جعفر ... كان راوية مكثراً ، موصوفاً بالثقة ، وكان شاعراً ، وهو من موالي المنصور، ومات الخزاز في ذي الحجة سنة 258هـ .)، **انظر : [24]** : مج2، ص1015.

[2] **انظر : [40]** ، ص127.

للمحسوسات ، فيكون وروده في هذا البيت لوضع المعنوي موضع المحسوس فيكون ذلك زيادة في حضوره وتوضيحه[1] ، وهذا يضمر العديد من الحجج الداعمة لتوجهه الحجاجي ، منها : هذا العالَمُ رديء ، هذا العالَمُ لا يمنح الشخصيات الرفيعة المقام حقّها ... ، هذا الدهر لا يتناسب مع شخصية الشاعر ... .

وفي السياق نفسه بدأ الشاعر بالجملة الإسمية (الحمد لله ...) التي تدل على الثبات والديمومة[2] فتظهر إيمانه من جهة ، ومن جهة ثانية يكون الحمد لله ـ عادة ـ على السرّاء والضرّاء ، وحمدُ الشاعر بناءً على السياق العام يحمده على الضراء؛ لأنّ تحكيم الخزّاز في شعر البحتري مصيبة ثقيلة على كاهله ، فكان البيت الأول استهلالاً مناسباً لموضوعه .

ويعزز ذلك توظيف الاستعارة في البيت الثالث (يعترض الحرمان) التي تظهر مخالفة الزمن لمشيئته .

ممّا سبق نلاحظ أنّ أسماء الإشارة دفعت الطاقة الحجاجية للنص بما يساعد في جلاء رؤية الشاعر وتدعيمها حجاجيّاً بتوظيفها بلاغياً عندما خرجت عن غرضها الحقيقي وهو الإشارة إلى المحسوس إلى غايات أخرى أرادها المتكلم.

3ـ أدوات العطف :

يقول عبدالقاهر الجرجاني (ت471هـ) : (**ليس الفضلُ للعلم بأنَّ الواوَ للجمع والفاءَ للتعقيب بغير تراخٍ و" ثمّ " له بشرط التراخي ...، ولكن لأن يتأتّى لك إذا نظّمتَ شعراً وألّفتَ رسالةً أن تُحسِنَ التخيُّرَ وأن تعرف لكلٍّ من ذلك موضعَه.**)، فقوله (لكلٍّ من ذلك موضعه)[3] يبيّن لنا أنَّ استخدام أدوات العطف مرتبط بالمقام ارتباطاً وثيقاً ، ولأنّ المقام يحيلنا إلى غرض الشاعر يجعل ارتباطها بالحجاج بديهاً لتكون من أدواته التي ترمي إلى

[1] **انظر : [47]**، ص183.

[2] **انظر : [19]** ، ص192 وما تلاها.

[3] **[19]** : ص257. **وانظر : [6]:** ج2، ص46 إلى 48. **وانظر : [47]** : ص249 وما يليها.

ربط معانيه وحججه فتجعل بعضها يسند بعضاً؛ لأنها تسهم في تحقيق التآلف النصّي واتساقه متدرجاً في وصوله إلى نتيجته[1].

وسنتناول حرفي العطف : (الواو) و(ثمّ) و (الفاء) أنموذجاً لها ونتعرّف على أثرها الحجاجي في السياق العام للنص.

1ـ الواو : تجمع بين المتعاطفين من دون دلالة على الترتيب : (**إنّما هي للجمع لا بقيد**)[2] ، هي من الروابط اللفظية التي تجعل المعنى متصلاً يسندُ بعضُه الآخرَ ، وتقتضي المشاركة بين طرفيها في الحكم[3] ، وقد تعطف الجمل أو المفردات بما يسهم في توثيق عُرى النص لتحقيق التأثير المطلوب : (**والغرض منه ـ أي العطف ـ ربط الجملة بالجملة ، فلا تقطع عنها فتتصل بها في اللفظ والمعنى، فيتماسك النص وتتشكل الوحدة الكلية فيه.**)[4]، لذلك عند ورودها في سياق حجاجي تشكّل أداة فاعلة تفضي إلى تعاضد المعاني وتنامي الإقناع.

---

[1] **[3]**: ص73.

[2] **[46]** : ج4،ص354. **وانظر** : **[34]** ، ج5، ص6.
وانظر: **[44]**، مج3، ص187.

[3] انظر : **[14]** : ص263.

[4] **المرجع نفسه** : ص249.

يقول الوزير محمد الزيَّات[1] (ت 233هـ) يهجو رجلاً كان معه وكان مشؤوماً : (المنسرح)[2]

تَسْتَنْكِرُ النَّاسُ فِتْنَةً شَمَلَـــــــــــتْ قَوْماً فَأَدَّتْهم إِلَى تَلَـــــــفِ
لَا يَعْجَبُ النَّاسُ منْ تَصَرُّفِهَـــــــــا وَلْيَعْجَبِ النَّاسُ منْ أَبِي خَلَفِ[3]
يَا قَاتِلَ الأَنْفُسِ الحَرَام وَيَـــــــــــا آكلَ مَالِ اليتيم بِالسَّـــــــرَفِ
والحَالِفَ الحَانِثَ المُصِرَّ عَلَى الحنْـــ ـثِ عُتُوّاً وَشَاتِمِ السُّلَـــــفِ[4]

أراد الشاعر إظهار صورة المذموم المشؤومة ، فذكر حججاً عديدةً تتعاضد في سبيل ذلك وهي : إنّه : قاتل الأنفس الحرام ، آكل مال اليتيم تبذيراً ، يحلف اليمين ويخلفه تكبراً ، شاتم السّلف وفي كلّ ذلك إثمٌ.

وقد ربطت الواو بين هذه الحجج فجمعت طاقاتها المعنوية لتكون كلّاً واحداً مؤثّراً ممّا يزيد من احتمال تَقَبُّل المتلقي لرأي المتكلم وتحقيق الإقناع المطلوب.

---

[1] **محمد الزيّات : محمد بن عبدالملك الزيات**(ت233هـ) :(أبو محمد بن عبدالملك بن أبان بن حمزة ، المعروف بابن الزيات ، وزير المعتصم ؛... وكان من أهل الأدب الظاهر والفضل الباهر ، أديباً فاضلاً بليغاً عالماً بالنحو واللغة...)، **انظر** [53] : مج5، ص94 و102. **وانظر : [52]**، ج4، ص26.

[2] **[27]** : ص95.

[3] **أبو خلف** : صاحب ان الزيّات ، انظر : [27] : ص95.

[4] **الحِنث** : الإثم ، والخلف في اليمين . **وعتا عتوّاً وعتياً** : استكبر، وجاوز الحد ، **انظر : المصدر نفسه** : ص95.

ويقول أبو العتاهية (ت 211 هـ) هاجياً يزيد بن معن[1] : (الوافر)[2]

بَنَى مَعْنٌ وَيَهْدِمُهُ يَزِيْـدُ كَذَاكَ اللهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيـــدُ
فَمَعْنٌ كَانَ لِلْحُسَّادِ غَمَّـاً وَهَذَا قَدْ يُسَرُّ بِهِ الْحَسُـــوْدُ
يَزِيدُ يَزِيدُ فِي مَنْعٍ وَبُخْلٍ وَيَنْقُصُ فِي النَّوَالِ وَلَا يَزِيدُ

أورد الشاعر العديد من الحجج في الأبيات الثلاثة فكانت الواو الرابط فيما بينها ، إذ إنّه ذكر في البيت الأول الجملة (بنى معنٌ) فحذف المفعول به (مجداً) اعتماداً على المعلومة المتعارف عليها عن هذا الاسم المقترنة بالرفعة والسؤدد ، ولكن يزيد قام بهدمه فوضع يزيد في حقل كلّ المعاني الذميمة دون تحديد تاركاً للقارئ مشاركته في انتقاء ما شاء منها ليكون منتجاً معه لمعاني النص، كما ربط بالواو بين الجملتين في البيت الثاني، فكان معن حسرةً في قلوب الحسّاد لعدم نيل مرادهم ، و كان يزيد على النقيض من ذلك ليضمر في ذلك الكثير من الحجج التي تجعله ضعيفاً ، أمّا في البيت الثالث فقد جمع بين صفات ذميمة اتصف بها تظهره بخيلاً لا يحسن إلى المحتاجين ولا يتحلى بشيء من صفة الكرم ، لتكون النتيجة الحطّ من شأن يزيد .

2ـ " **ثُمَّ** " : تفيد الترتيب مع التراخي في الزمن لذلك فهي تستخدم في مواضع غير المواضع التي تستخدم فيها الفاء التي تشاطرها الدلالة على الترتيب ولكنها تختلف عنها في التعقيب[3] ، وعندما نقول التراخي وحسب فهذا يعني عدم وجود ضابط معين للزمن

---

[1] **يزيد بن معن** : (هو ابن معن بن زائدة (ت151هـ) وهذا الأخير كان من أجواد العرب وشجعانهم وكان من الأمراء في العصر الأموي ومن قادة يزيد بن هبيرة ... وكذلك حظي بمثلها في العصر العباسي عند أبي جعفر المنصور ...) **انظر [32]** ج7، ص97.
وسبب الهجاء ... (**لما اتصل هجاء أبي العتاهية بعبدالله بن معن وكثُرَ ، غضبَ أخوه يزيدُ بن معن من ذلك ، وتوعد أبا العتاهية ، فقال فيه قصيدته التي أولها : بنى معنٌ...**)، **انظر: [27]** : ص520.

[2] **[22]** : ص520.

[3] **انظر : [34]**، ج5، ص14. **وانظر: [44]**، مج3، ص206. **وانظر : [14]** : ص284.

من حيث مدته فقد يكون قصيراً أو أكثر من ذلك تبعاً للسياق والموقف المقامي[1]. وفي السياق نفسه يتجاوز أثر" ثمّ " دلالته النحوية المتعارف عليها في كتب النحو ، إذ يضاف إلى ذلك أنّه يشير إلى فعالية الحجة وتأثيرها والآلية التي يتم فيها تفصيل الخطاب ليكون مؤثراً فيكون من الأدوات الحجاجية التي يوظّفها المتكلم لإبراز القصد من الخطاب وإظهار المستور من الأفكار والانفعالات لتكون هذه الأداة ذات أثر في تنسيق معاني النص وصولاً إلى غايته[2].

يقول ابن الرومي (ت283هـ) في هجاء أبي بكر الرَّقيّ[3] (ت 337هـ):

(مجزوء الرمل)[4]

لِأَبي بكرٍ كَـــــــلَامٌ وَاحِدٌ لَا يَتَعَـــدَّى
وَيَكُدُّ المَوْضِعَ المَسْـ ـكِينَ بِالتَكْرِيرِ كَدَّا
وَادَّعى الإِجْمَاعَ فِيمَـا كَانَ للإِجْمَاعِ ضِدَّا
ثُمَّ مِنْ أَخْلَفِ خَلْقِ اللَّـ ـه أَنْ لَا يَتَغَـــدَّى
فَإِذا أَعْرَضْتَ عَنْـــهُ جَاءَ نَحْوَ الزَّادِ شَدَّا

ميزةُ أبي بكرٍ تمكُنُهُ من اللغة لذلك أراد الشاعر بناءً على مقام الهجاء أن يسلبه إيّاها لإظهاره بصورة النقيض منها فأكثر في القصيدة من معايبه اللغوية ذكرنا بعضها في هذه الأبيات التي تمثّل حججاً تأثيرية تحط من مقدرة أبي بكر اللغويَّة ، منها : عدم القدرة على التنويع في مآخذ الكلام ، كثرة التكرار من منطلق الضعف وليس الإبداع ، يدعي

---

[1] **انظر : [3]** : ص91.

[2] **انظر : المرجع السابق نفسه:** ص91.

[3] **أبو بكر الرَّقيّ** (ت337هـ) : (محمد بن الحسن بن يزيد بن عُبيد بن أبي خَبْزة ، أبو بكر الرَّقيّ. قَدِمَ بغداد في سنة ثلاثين وثلاث مئة ، وحدَّث بها عن هلال بن العلاء ، وحَفْص بن عمر ، وإبراهيم بن إسماعيل بن زُرارة الرَّقيين ، وعن أبي شُبيل عُبيدالله بن عبدالرحمن الخُتلي ، والحسن بن عَتّاب المُقرئ. روى عنه أبو الحسن الدَّارقُطني ، وأبو أحمد محمد بن عبدالله بن جامع الدَّهان ، وما علمت من حاله إلّا خيراً ...) ، **انظر : [10]** ، مج2، ص598. و**انظر : [49]** ، ج14، حوادث سنة 337، ص73.

[4] **[21]** ، ج1، ص432.

التمكن من مجامع اللغة وهو خلاف ذلك ، كما يظهره بصورة المتكلّف الضعيف بتوظيفه مفردة (يكدُّ) التي فيها الكثير من معاني العناء والجهد البالغ في لملمة المعاني ، ليأتي بعد ذلك حرف العطف " ثُمَّ "

تاركاً فسحة من الزمن بين ما سبقها من الحجج دلالة على استمرارها وثباتها وما تلاها منها حاشداً لها جميعاً في فئة واحدة لتمثّل طاقةً إقناعيةً ، إذ جاءت الحجج بعد " ثُمَّ " للتناول صفات ذميمة أخرى بعيداً عن المجال اللغوي تتعلق بالسلوك الاجتماعي وهي شراهته للطعام ، فكان هذا الحرف رابطاً موحداً لعناصر الوجهة الحجاجية نحو النتيجة المطلوب تحققها.

3ـ "الفاء": يقول سيبويه (ت180هـ): **(هي تَضُمُّ الشيء إلى الشيء كما فعلتِ الواو،غير أنَّها تجعل ذلك متّسِقاً بعضُهُ في إثر بعض.)**[1]، وقال السيرافي(ت385هـ): **(الفاء التي للعطف من شأنها أن يكون المعنى الذي اشترك فيه المعطوف والمعطوف عليه حاصلاً للمعطوف بعد حصوله للمعطوف عليه بلا مهلة فصل ، ويكون حصوله للثاني عقيب حصوله للأول .)**[2] .

، لكنني أشير إلى أفق الحجاج التداولي الواسع لدورها في إيراد الحجج مرتبةً وفق أهميتها في السياق العام للخطاب؛ لإحداث التأثير المطلوب في المتلقي[3].

قال دعبل الخزاعي (ت246هـ) يهجو صاحباً له : (البسيط)[4]

---

[1] **[39]**، ج4، ص217.

[2] **[33]**، ج1، ص101.

[3] **انظر: [15]** ، ص276 وما تلاها.

[4] **[25]** : ص91.

وَصَاحبٍ مُغْرَمٍ بِالجُودِ قُلْتُ لَـــهُ ـ والْبُخْلُ يَصْرِفُهُ عَنْ شِيمَةِ الجُودِ ـ
لَا تَقْضِيَنْ حَاجَةً أَتْعَبْتَ صَاحِبَها بِالمَطْلِ مِنْكَ فَتُرزَا[1] غَيرَ مَحْمُـــودِ
كَأَنَّني رُحْتُ مِنْهُ حِينَ نَوَّلَنِـــي بِمُدمجِ الصَّدْرِ مِنْ مَتْنيهِ مَقْـــدُودِ[2]
كَأَنَّ أَعضَاءَهُ في كُلِّ مَكْرُمَـــةٍ يُنْزَعْنَ مُسْتَكْرهَاتٍ بِالسَّفَافِيـــــد[3]

أراد الشاعر إظهار قبح صفة البخل لدى صاحبه إمعاناً في هجائه ، إذ مهّد لذلك في البيت الأوّل بالجملة الاعتراضية التي هيّأت نفسيّة المتلقي لتقبّل كلّ ذميم في المهجوّ ، وفي البيت الثاني وظّف الفاء السببية لتكون رابطة بين النتيجة والحجة المؤدية إليها ، فالذمُّ (فتُزرا غير محمود) نتيجة جاءت بسبب عدم تلبية طلب صاحب الحاجة ، فيكون ما ورد في البيت الثاني ــ الذي توثّق برابط الفاء ــ حلقة رئيسة في سلسلة من الصور المعبرة عن صفات المهجوِّ الذميمة ، فأكثر من وضوحها بتوظيف التشبيه في البيتين الثالث والرابع ، وما يلفت النظر حُسنُ انتقائه لبعض المفردات المعبّرة عن مكنوناته تجاه مذمومه مثال عليها : **فتُزرا** فهي بالإضافة إلى معناها المعبر عن الذم جعله مبنيّاً للمجهول تحقيراً له وتقليلاً من شأنه ، **ومقدود** التي ترتقي بالمعاناة والألم إلى مراتب عالية فتوضح المقاصد، **وينزعن** التي لم يكن انتقاؤها عبثيّاً بل مقصوداً لغاية التعبير عن معاني العنف والاقتلاع[4] بقسوة مما يتوافق مع غرض الشاعر لتضمر فيها العديد من الحجج التي تتواءم مع السياق العام، منها : المهجوّ شديد البخل ، و سيّء الخلق ، قليل المروءة ... والذي زاد هذه المفردة عمقاً في معناها الأصلي أنّ هذا النزع لم يكن بوساطة اعتيادية بل بالسَّفافيد الذي يفتح باب العذاب إلى آفاق غير محدودة منه، وليس هذا وحسب بل اختارها بصيغة الجمع للمبالغة في تلك المعاناة ، وكل ذلك يتزامن مع نوع من الحجج المضمرة التي تبيّن خُلق المذموم الرديء .

نلاحظ أنّ أدوات العطف ربطت الحجج و حشدت الطاقات الحجاجية بما يفيد توجيه الحجج.

---

[1] جاءت الفاء سببية وهو أحد معاني الفاء العاطفة إضافة إلى الترتيب والتعقيب ... **انظر : [46]**، ج2، ص476 وما تلاها.

[2] **مدمج الصدر** : كالحبل المحكم الفتل ، **انظر : [25]**: ص91.

[3] **السَّفَافيد** : جمع السفود ـ حديدة يشوى عليها اللحم، **انظر : [25]**: ص91.

[4] **انظر: [41]** : ج8، ص349.

4ـ أدوات الاستدراك: الأهمية التي تحظى بها كونها تفضّل أحد طرفي الكلام على الآخر، أمّا من وجهة النظر الحجاجيّة فالأمر يتجاوز ذلك إلى ارتباطها بالسيّاق المقامي فتأخذ دوراً بارزاً في الآلية اللغوية الإقناعية ممّا يضفي إلى تقديم الحجج وتأخيرها، أو تثبيتها وإلغائها، وظيفة أساسيّة في إظهار الحجة الأقوى على الأضعف ليسهم ذلك في تحقيق التأثير المرغوب، كالأداتين : **لكنّ، بل**، يقول أبو بكر العزاوي:(**إنّ الحجة التي ترد بعد بل أو لكن، عندما يستعملان استعمالاً حجاجياً، تكون أقوى من الحجج التي ترد قبلها بحيث توجه القول أو الخطاب بمجمله.)**[1].

1ـ " لكن " : من معانيها الاستدراك فيكون ما بعدها مخالفاً في الحكم ما قبلها فيتناقضان[2]، أمّا في الحجاج فيبنى على هذا المعنى في وقوعها بين حجتين متعاندتين لترجيح الحجة الأقوى تدعيماً للنتيجة المتوخاة : (**نجد في حالات حجاجية عديدة تعانداً حجاجياً مقيداً ، يمكن فيه تمييز أي الحجتين أو الحجج أقوى في تعزيز نتيجتها من تعزيز الحجة الأخرى للنتيجة المعارضة . ومن الروابط التي تحقق هذا التعاند المقيد ، الرابط لكن .)**[3]. وتؤدي " لكن " وظيفة الاستدراك سواءٌ أكانت مشددة أم مخففة[4]، فتكون الحجة التي تليها الأقوى والأكثر تأثيراً ممّا سبقها : (**إن الدليل بعد لكن يكون أقوى من الدليل الذي يرد قبلها ، وتكون له الغلبة بحيث يتمكن من توجيه القول بمجمله ، فتكون النتيجة التي يقصد إليها هذا الدليل ويخدمها هي نتيجة القول برمته.)**[5].

من ذلك قول علي بن الجهم (ت249هـ) الذي اجتمع مع قوم من ولد علي بن هشام[6]

---

[1] **[16]**، ص23 و24.

[2] **انظر : [46]**، ج3، ص541. **وانظر [34]**، ج4، ص560 وما تلاها.

[3] **[12]**، ص229.

[4] **انظر : [34]** ، ج4، ص561.

[5] 5ـ **[16]**، ص46. **وانظر : [48]** ، ص219.
وانظر : [13] ، ص347.

[6] **علي بن هشام** : (ولّاه المأمون عدة أعمال آخرها أذربيجان فبلغه أنه يظلم الناس، ويأخذ الأموال، ويقتل الرجال فأمر بقتله سنة 217.) انظر: الديوان، ص133. **وانظر: [38]** ، ج5، ص498.

في مجلس، فعربد عليه بعضهم ، فغضب وخرج من المجلس ، واتصل الشرُّ بينهم حتى تقاطعوا، وهجروه، وعابوه، واغتابوه، فقال: يهجوهم[1]: (البسيط)

بَني مُتَيَّم هَلْ تَدْرونَ ما الخَبــَرُ؟ وَكَيْفَ يُسْتَرُ أَمْرٌ لَيْسَ يَسْتَتِرُ؟!
حَاجَيْتُكُمْ مَنْ أَبوكمْ يَا بَنِي عُصَبٍ شَتَّى ولكنَّما للعَاهرِ الحَجَــرُ[2]
قَدْ كَانَ شَيْخُكُمُ شَيْخاً لَهُ خَطَــرٌ لَكنَّ أُمَّكُمُ في أَمْرِهَا نَظَــــرُ
وَلَمْ تَكُنْ أُمُّكُمْ ـ وَاللهُ يَكْلَؤُهَــا ـ مَحْجُوبةً دُوْنَهَا الحُرَّاسُ والسّتُرُ
قَومٌ إِذَا نُسِبوا فالأُمُّ واحــــدةٌ واللهُ أَعْلَمُ بالآباءِ إذ كَثُــــرُوا

بدأ الشاعر قصيدته بجملٍ إنشائية تعبّر عن انفعال عاطفي، وفيه لفت انتباه المتلقي وتشويق له لمتابعة الحدث القادم فكان ذلك تمهيداً بعبارات مليحة رائقة ، فضلاً عن دقة المعاني وفق مقاصده، ليبدأ حجاجه الهجائي في البيت الثاني؛ حجته الأولى بأنّ بني متيّم لا يُعرف لهم نسب محدد ليأتي بالحجة الأقوى منها والأكثر تصريحاً بعد" لكنّ " الذي يغمز فيها المهجو في نسبه وأنه ابن زنى، وكي يصل الشاعر إلى هذا المعنى وظّف إحالات الحديث الشريف (الولد للفراش ، ولِلعاهر الحَجَرُ) الذي أحالتنا إليه جملة (للعاهر الحجرُ) فكانت أكثر إيلاماً ممّا سبق الأداة " لكن " ، ويكرر هذه الفكرة في البيت الثالث الذي امتدح فيه شيخهم التي تصنف ضمن الحجج البنّاءة؛ ليأتي بعد الأداة " لكن " بالحجّة الهدّامة الأقوى ليغمزهم في نسبهم فيشجب أصالته.

وقال دعبل الخزاعي (ت 246هـ) في هجاء المعلَّى بن أيوب[3] : (الوافر)[4]

وانظر : **[11]** ، ج8، ص627.

[1] **[26]** : ص133.

[2] (الولد للفراش ، ولِلعاهر الحَجَرُ ..) **انظر** : **[36]** ، مج1، رقم الحديث 1457، ص666. **وانظر**: **[35]** ، رقم الحديث 6749، ص1672.

[3] **المعلَّى بن أيوب** (ت255هـ) : (المعلّى بن أيوب صاحبِ العرض والجيشِ في أيام المأمون .) ، **انظر**: [26]: ص213. وفي تاريخ وفاته **انظر** : **تاريخ الطبري** : ج9، ص387.

[4] **[25]** : ص213.

لَعَمرُ أَبيكَ مَا نُسِبَ المُعلَّى إلى كَرَمٍ وفي الدُّنيا كَرِيــمُ

وَلَكِنَّ البِلَادَ إذَا اقْشَعَــرَّتْ وَصَوَّحَ نَبْتُها رُعِيَ الهَشِيمُ[1]

يبدأ الشاعر كلامه بالقسم لتأكيد ما يليه نافياً صفة الكرم عن المعلّى طالما هناك كريم على هذه المعمورة ، لكنّه لم يكتفِ بذلك ، فأراد زيادة التوكيد لزيادة التوضيح فجاء بحجة أقوى من الأولى؛ لأنها الأكثر حملاً للمعنى ليكون أكثر تأثيراً وأنفذ في نفس المتلقي وأقدر على إقناعه، فجاء بالأداة لكنّ التي تثبت الحجة الأقوى التي تليها على ما قبلها ، فكان ذلك بالتشبيه الضمني بعدها وهو حجاج مفتوحٌ مفتوحاً يشارك المتلقي في إنتاجه فالمعنى المنتزع منه هو : حال المعلّى في ادعاء الكرم ـ ذلك عند عدم وجود الكرماء ـ كحال البلاد الغنية بمراعيها الخضراء التي عند افتقادها يتم رعي ما يبس من نباتها، وفي ذلك:

إضمار لحجج متنوعة ، منها : المعلّى ليس كريماً ، المعلّى سيّء الطباع، لا يصدق في ادعائه الكرم ... ، ممّا يثير في نفس المتلقي الشك في خصاله وقد يقنعه في بخله فتتغير صورته من الإيجابية إلى السلبية ، يقول ابن الأثير (ت637هـ) : (**فائدة التشبيه من الكلام فهي أنّك إذا مثّلْتَ الشيءَ بالشيءِ فإنّما تقصدُ به إثبات الخيالِ في النَّفسِ بصورة المشبّه به؛ أو بمعناهُ ، وذلك أوْكدُ في طَرفي الترغيب فيه؛ أو التَّنْفِير عنه.**)[2].

2ـ " **بل** " : يأتي الكلام مُثبِتاً الحكم لما بعدها نافياً ما قبلها[3]، قال تعالى : **(وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَه بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ)** [4]، كان قول الكافرين في هذه الآية الكريمة : إنَّ

---

[1] **صوّح** : يبسَ ، **انظر** : **[41]** : ج2، ص519.

[2] **[43]** : ج2، ص123.

[3] **انظر** : **[46]**، ج2، ص184. **وانظر** : **[34]** ، ج5، ص26.

[4] **سورة الأنبياء** : الآية 26.

الله جلَّ وعلا قد اتخذ من الملائكة ولداً ليأتي المعنى بعد بل مخالفاً ما قبلها نافياً له ، وهو أنّهم عباد أكرمهم الله[1].

وفي السياق نفسه تأتي هذه الأداة رابطة حجتين تكون الثانية أقوى من الأولى ومضادة لها : **(إن الرابط " بل " يربط دائماً بين حجتين تخدمان نتيجتين متضادتين ، ولكن الحجة الواقعة بعد الرابط هي الحجة الأقوى.)**[2].

يقول أبو تمام في هجاء الجُلُوديّ حين انهزم من النويرة : (السريع)[3]

وَتَرَكْتَ جُنْدَكَ لِلقَنَا جَــزَراً والبِيضُ تَجْذِبُ هَامَهمْ جَذْبَا
قَتْلاً وأَسْراً في الحدِيدِ معاً يَتَوَقَّعونَ القَتْلَ والصَّلْبَـــا
فَاشْكُرْ أَيَادِيَ لَيْلةٍ سَمَحتْ لكَ بالبَقَاءِ ورَكْبَهَا رَكْبَـــا
بَلْ لا تُؤَدِّي شُكْرَهَا أَبَــداً حتَّى تُصيِّرها لكمْ رَبَّـــا

يكثّف الشاعر صورة الهزيمة القاسية التي لحقت الجلودي وجنوده ، وكيف كان السلاح يفتك بهم حتى أنهم لا يتخيلون من النجاة شيئاً بل يتصورون الموت محيطاً بهم من كل جانب متوقعاً قدومه كل لحظة ، وفي هذا الموقف الرهيب نجا الجلودي من الموت، فكان عليه أن يقدم الشكر لمن منحه فرصة الحياة ، لكن الشاعر يرى للشكر مراتب، وهنا يظهر الموقف الحجاجي له لأنه لا يرضى بالقليل منه بل يجب أن يرتقي بشكره إلى درجاته العالية وهذه لا يمكن بلوغها حتى يعلن خضوعه الكامل ويكون تحت إمرة

[1] **[17]**: ج16، ص250.
[2] **انظر : [42]** ، ص63 و64.
[3] **[20]** : ج4، ص320.

المنتصر ورعايته ليكون وليّ مصيره ، وقد أسهمت الأداة " بل " في تصوّر هذا المآل لأنها أبطلت كل مستويات الشكر التي تقل عمّا بعدها وقد عززت الأداة " حتى " المعنى المروم للأداة " بل " لأنّ الحجة التي ترد بعد الأداة حتى هي الحجة الأقوى قياساً مع ما قبلها[1].

وقال ابن الرومي هاجياً إسماعيل[2] بن بلبل وصاعد بن مخلد[3] : (الوافر)[4]

أَلَمْ تَرَ لابنِ بُلْبُل إذْ حَمَاني ... مَوَارِدَهُ وَأَوْرَادِي ظِمَـــــــاءُ[5]

سَأَلْتُ الأَرْضَ تَنْكِيراً عَليــهِ ... فَلَم تَفْعَلْ ، فنكَّرتِ السَّمَـــــاءُ

وَصَاعدُ مَا تَصعَّدَ بَلْ تَهَاوَى ... وَلَكنْ جَادَ مَا صَعِد الدَّعَـــــاءُ

رَعَى هذا الأنَامَ فَكَانَ ذِئْبــاً ... أَحَصَّ ، ومَا الذِّئَابُ ومَا الرِّعاءُ؟

يفاجئ الشاعر ذاكرة المتلقي بالاستفهام الاستنكاري متعمداً هجاء ابن بلبل لأنه منعه من الماء وهو يعاني من الظَّمأ، وبعد أن يذكر الواقع الذميم للمهجو ينتقل إلى صاعد الذي لم يرتقِ في مراتبه بل تهاوى ، إذ جاءت الأداة " بل " لتفصح عن النتيجة المضادة لما قبلها؛ ليفسر بعد ذلك الأسباب التي أدت إليها مستفيداً من الأداة " لكن " التي تداركت الحقيقة الصاعدة وهي " الدعاء البليغ " الذي أسهم في تهاوي صاعد، ويتبعه تفصيل

---

[1] **[42]**، ص73.

[2] **إسماعيل بن بلبل:** (الوزير الكبير الأوحد الأديب أبو الصقر إسماعيل بن بلبل الشيباني . أحد الشعراء والبلغاء والأجواد الممدَّحين، وزر للمعتمد سنة 265هـ ، بعد الحسن بن مخلد ، ثم عُزل ، ثم وزر ثالثاً عند القبض على صاعد الوزير سنة 272هـ. ولما ولي المعتضد، قبض عليه وعذّبه حتى هلك سنة 278هـ.) ، **انظر : [21]:** ج1، ص17.

[3] **صاعد :** (صاعد بن مخلد ، الوزير الكبير ، أبو العلاء الكاتب ، أسلم وكتب للموفق ثم وزر للمعتمد وهو من نصارى كَسْكَر. وله صدقات وبِر ، وقيام ليل ، لكنه نزر الأدب . وَزَرَ سنة 265هـ ولُقِّبَ ذا الوزارتين . قبض عليه الموفق سنة 272هـ وصادر أمواله كلّها وبقي في سجنه حتى سنة 275هـ . حيث نُقل إلى دار على دجلة في بغداد ومات فيها سنة 276هـ .)، **انظر : [21]:** ج1، ص17

[4] **[21]:** ج1، ص17.

[5] **حماني موارده :** منع عنّي الماء ، **أورادي ظماء :** أرضي عطشى ، **الأحص:** المشؤوم . **انظر: [21]:** ج1، ص17.

للأسباب الواقعية الأخرى وهي سوء معاملته لرعيته منوِّعاً لأجل ذلك في توظيف الطاقات اللُغوية ، منها التشبيه في البيت الأخير الذي زاد الصورة القاسية وضوحاً للمتلقي.

نخلص من ذلك إلى أنّ لأدوات الاستدراك أثراً مميّزاً في الحجاج الذي يتأتّى من ورود المعنى والمعنى المضاد له ممّا يشكل واقعاً مفاجئاً صادماً يسهم في وضوح مبتغى المتكلم من خلال الانتقال السريع من المعنى
إلى ضدّه ممّا يثير في النفس الدهشة والإعجاب فتكون أكثر تقبلاً للفكرة ؛ فيكون مسلك الإقناع سهلاً والتأثير أكثر فاعلية.

5ـ أدوات الشرط:

أسلوب الشرط من الأساليب الشيقة التي تتوخى المعاني المرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً متحدة، لا يتخلى قسمٌ منها عن الآخر فيكون موضعها في النفس متوائماً لا يمكن البناء على بعضه دون الآخر ، بل لا بد لإحداث الأثر المرغوب تموضعه كاملاً[1]. وهذا لا يكون إلّا باستعمال أدوات الشرط التي تنسق هذه المعاني وتُحدث ذلك التآلف وتنظم العلاقة فيما بين أجزاء الكلام المكوّن لأسلوب الشرط، ومن هنا تأتي أهميتها في ربط الحجج بالنتائج المتوخاة من ورودها، فتوحّد أقسام الكلام، فيكون لذلك الموقع الحسن والقَبول والرضا ، يقول عبدالقاهر الجرجاني(ت471هـ) : (**إذ قد عرفت هذا النمط من الكلام وهو ما تتحد أجزاؤه حتى يُوضَع وضعاً واحداً فاعلم أنه النمط العالي والباب الأعظم والذي لا ترى سلطان المزيّة يعظمُ في شيء كعِظَمه فيه.**)[2]، أمّا السكّاكي(ت626هـ) فقد أفرد لأسلوب الشرط باباً خاصاً هو الباب الثاني ضمن مبحث " علم الاستدلال " مبرزاً أثره في المحاججة والإقناع، طرق فيه إلى أقسامه، وأحوال الاستدلال به، وتركيب الشرط في الاستدلال[3] ... كما أبرز ابن هشام الأنصاري (ت761هـ) أهمية هذا الأسلوب في ربط أجزاء القول في كتابه " اعتراض الشرط على

---

[1] **[19]**: ص133.

[2] **المصدر نفسه** : ص135.

[3] **انظر** : **[47]** : ص490 وما تلاها.

الشرط"[1]، كما أشارت الكثير من المراجع الحديثة إلى أهمية أسلوب الشرط وأدواته في تقديم الحجة وإبراز دورها المتلازم مع تحقق النتيجة[2] ، وخير دليل على ذلك وروده كثيراً في القرآن الكريم ، منه قوله تعالى: **{وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم من دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين}**[3]. فقد جاءت أدوات الشرط لتوثيق العلاقة ودليلاً على متانتها بين النتيجة والسبب وفق الآتي :

ـ لو استطاع محمدٌ صلى الله عليه وسلم أن يأتي بمثل كلام الله لاستطاع بقية الناس ذلك. **مقدمة أولى** ـ الناس عاجزون عن الإتيان بمثله. **مقدمة ثانية.**

ـ أي محمد صلى الله عليه وسلم لم يأتِ بالتنزيل الحكيم. **مقدمة ثالثة.**

النتيجة: التنزيل كلام الله الذي لا يقبل الشك.

ومن أمثلة ما يؤكد أهمية أسلوب الشرط في تحقيق الإيجاز والاقتصاد في قول أبي تمام (ت231هـ) في هجاء بعض بني حميد[4]: (الوافر)[5]

إذا جَارَيْتَ في خُلقٍ دَنِيئـاً فَأَنْتَ وَمَنْ تُجَارِيه سَـــوَاءُ
إِذَا مَا رَأْسُ أَهلِ البَيْتِ وَلَّى بَدَا لَـهُمُ مِنَ النَّاسِ الجَفَـاءُ
إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيالي وَلَمْ تَسْتَحي فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ

---

[1] **[5]**، 1986.

[2] **انظر : [2]**، ص40 وما تلاها. **وانظر: [8]**، ص99 وما تلاها. **وانظر: [37]** ، ج1، ص206 وما تلاها. **وانظر: [44]** ، ج4، ص45 وما تلاها.

[3] **سورة البقرة** : الآية 23.

[4] ورد الحديث عنهم في موضع سابق.

[5] **[20]** : ج4، ص296.

تختص الأداة " إذا" بظرف الزمان المستقبل وهي تتضمن معنى الشرط[1] ، فقد وثقت الربط في معنى الشرط والجواب وأصبح أحدهما رهن بتحقق الآخر ، ففي البيت الأوّل أسهمت في تحقق المساواة بين الدَّنيء ومسايره ، وفي ذلك دعوة حجاجية مضمرة تفصح عند تأملها إلى وجوب الابتعاد عن أمثال هؤلاء من الناس لسوء أخلاقهم ، وبيان أن صحبتهم تسيء إلى من يلازمهم.

وكذلك في البيت الثاني فهي تشير إلى حقيقة واقعية توضح التزامن بين رحيل ربِّ الأسرة أو كبير القوم وجفوة الناس لذويه ، وكأنها تنبيه لإدراك واقع الحياة وتقبل مثل هذا الأمر بالتعقل والصبر، ومواجهة المصائب التي تقع على كاهل أهلها .

وفي البيت الثالث تربط بين الخلق الحسن وعدمه مع السلوك القويم والمنحرف ، ففي الحالة الأولى تضمن الأخلاق الحسنة التصرف السليم الذي يتوافق مع قيم المجتمع ومعتقده ، أمّا الأخرى فهي تخلي صاحبه من الاتصاف بطيب الأعمال ونجاعتها، وفي ذلك تذكير بعدم استغراب مثل هذا السلوك من أصحاب الموقف الآخر وتوقع أي فعل ذميم منهم.

[1] **انظر : [46]**، ج2، ص71. **انظر: [44]** ، ج2، ص178.

وقال ابن المعتز (ت296هـ) يهجو ابن بسام[1] (ت302هـ) : (المجتث)[2]

مَنْ رَامَ هَجْوَ عَلِيٍّ فَشِعْرُهُ قَدْ هَجَــاه
لَوْ أَنَّهُ لِأَبِيْـــــــهِ مَا كَانَ يَهْجُو أَبَاه

وظّف ابن المعتز ما قيل عن البسّامي من أنّه هجا أباه وإخوته في هجائه له وكان ذلك باستعمال أدوات الشرط التي وثقت طرفي المعنى في شطري البيت الأول الذي أخذه الشاعر حجةً عليه وفيه إضمارٌ لحجج غير معلنة تركها الشاعر لخيال القارئ ، منها : من هجا أهله لا يؤخذ بهجائه ، الشعر الذي يحطُّ من شأن أهله لا يعتدّ به، وهجاؤه في البيت الثاني لاذعٌ؛ إذ إنّه غمز في نسبه وهذا أسوأ ما يمكن أن يكون الهجاء ، وجاءت أداة الشرط " لو " لتمتين الروابط بين أجزاء القول في شطري البيت ليكون المعنى كلاً لا ينفصم ، فهي حرف امتناع لا متناع[3]، فنفى عنه أصالة النسب في الشطر الأول من المعنى لأنه هجا أباه ، ومن ثمّ فإنّ ديمومة هذا الهجاء الخالد مع خلود الشعر جعل نسبه الوضيع هو الآخر خالداً.

وقال ابن الرومي (ت283هـ) يهجو سليمان بن عبدالله بن طاهر[3]: (الكامل)[4]

---

[1] **ابن بسام** (302هـ): (أبو الحسن علي بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام، الشاعر المعروف بالبسّامي الشاعر المشهور ؛ ... روى عنه أبو بكر الصولي وأبو سهل بن زياد وغيرهما، وكان من أعيان الشعراء ومحاسن الظرفاء لسناً مطبوعاً في الهجاء ، لم يسلم منه أمير ولا وزير ولا صغير ولا كبير، وهجا أباه وإخوته وسائر أهل بيته ، فمن قوله في أبيه :هبك عُمِّرتَ عمر عشرين نَسْراً أترى أنّني أموت وتبقى ... وتوفي ابن بسام المذكور في صفر سنة اثنتين، وقيل ثلاث وثلثمائة .)، **انظر : [53]**، ج3، ص363.

[2] **[23]** : ج2، ص425. **3ـ انظر : [46]** ، ج3، ص368. **وانظر: [44]**، ج4،ص76.

[3] **سليمان بن عبدالله بن طاهر : (** هو سليمان بن عبدالله بن طاهر أخو محمد بن عبدالله بن طاهر ، ولي شرطة بغداد سنة 255هـ ومات سنة 266هـ.) **انظر : [21]:** ج1، ص197. **4ـ [21]** : ج1، ص197.

[4] **[21]** : ج1، ص197.

أَصْبَحْتَ كَالجَمَلِ الَّذي لا يُرْتَجَى ... لِجَزَاءِ عَارِفَةٍ ولَا تَثْوِيـــــبِ
لو كَانَ نَائِلُكَ المُحجَّبُ نَائِـــلاً ... لَعَذَرْتُ مَنْعَةَ بَابِكَ المحْجُـوْبِ
يَا ضَيفَهُ: أبشِرْ فإنَّكَ غَانـــــمُ ... أَجرِ الصِّيَامِ وَلَيْسَ بالمَكْتُوبِ
ولو استطَاعَ لِحَبْطِ أَجرِكَ حيلـةً ... لَاحتَالَ في ذاك احتيالَ أريبِ
يَا حَسْرتا لِقَصِيدةٍ أَغْلَقْتُهَـــــا ... بِمَدِيحِهِ وفَتَحْتُهَا بِنَسِيـــــبِ
لَأُبَدِّلَنْ مَدِيحَهُ قَذْعاً لـــــــهُ ... ولَأَجْعَلَنَّ بِأمِّه تَشْبِيبِـــــي

ربط الشاعر في البيت الثاني بين عدم الحاجة إلى مَن يمنع أصحاب الحاجة من الدخول إلى المهجوِّ لامتناع العطايا له من يديه، وفي ذلك حجة تفضي إلى النتيجة المتضمنة بخله الشديد، وفي البيت الرابع يعيد الشاعر توظيف أدوات الشرط لتؤدي معنىً مرادفاً للمعاني السابقة ولكن أكثر قسوةً منها ، إذ الضيف الذي حلَّ في ديار المذموم لم يُكرَّمْ كأنّه يصوم وهو غير ملزمٍ به ، ويبلغُ الطبع الذميم لدى سليمان مداه ، إذ لو استطاع حرمان هذا الضيف من أجر الصيام الناجم عن عدم إكرامه إياه لسلبه إيّاه ، وكل تلك المعاني وما تضمره من محاججة محكمة السبك بأداة الشرط " لو " واللام الواقعة في جوابه.

ويضاف إلى أدوات الشرط ما أورده الشاعر من توظيف التنوع اللغوي الذي يتواءمُ مع الشرط في ترادف الحجج التي تسلك السبيل إلى النتيجة المتوخاة ، منها التشبيه في البيت الأول فالمهجو كالجّمل الذي لا طائل منه ، وهذا يضمر الكثير من الحجج التي تعبّرُ عن عدم الفائدة ، منها : إنّ سليمان عديم النفع، إنّه لا يكرم ضيفه ، إنّه سيء المعاملة مع العامة ....

وكذلك استعماله أسلوب النداء " يا ضيفه " الذي يعبّرُ عن الحسرة وتحمل ما شئت من معاني الذم . ويورد بعد ذلك أسلوب القسم المؤكد بنون التوكيد في شطري البيت الأخير، ونعلم أنّ من شروطه الدلالة على الاستقبال، يقول ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) :

(أمّا المضارع فإن كان حالاً لم يؤكَّد بهما ، وإن كان مستقبلاً أُكِّدَ بهما وجوباً .)[1] ، أي إنّ الشاعر يتوعد في قادم الأيام أن يستبدل أشدّ معاني الذم بالمدح الذي سلف ، وليبلغ هذا الأمر مداه فإنّه سوف يخصُّ من ذلك عرضه، وهو كما نعلم أبلغ درجات الأذى؛ لأنَّ عرض المرء هو أعزُّ ما لديه ، وأيضاً يضمر هذا التوعد العنيف الكثير من الحجج التي تبيّن طبعه اللئيم .

نخلص ممّا سبق إلى أنّ أدوات الشرط توجّه المعنى وفق مقاصد المتكلم، وتوثّق الصّلة بين الشرط وجوابه والحجج ونظائرها سبيل إقناع المتلقي.

نخلص ممّا ورد سابقاً إلى:

ـ يحدد الغرض من الضمير وسياقه في الجملة أثره الوظيفي ، فدلالات الضمير (المتكلم ، المخاطب ، الغائب) تتغاير بما يقدّمه استخدامها من حججٍ ، كما أنّ من أثر الضمائر دفع الملل عن المتلقي.

ـ لم يكن الغرض من أسماء الإشارة الدلالة على معناها المباشر وهو المحسوسات فقط ، بل تعدت ذلك لتؤدي وظائف بلاغية وصولاً إلى تعزيز المنطق الحجاجي من خلال التنويع بين الدلالة على القريب والبعيد وفق غاية المتكلم.

ـ يتنوع أثر أدوات العطف في ربط الحجج حسب نوع الأداة، لأن كلّ منها يرتبط بمقام معين يتناسب مع موقف الشاعر، ينتج عن ذلك غرض بلاغي حجاجي ما.

ـ تُبرز أدوات الاستدراك الحجة؛ لأنها تنقل فكر المتلقي من النقيض إلى النقيض مفاجأةً تشدّ انتباهه إليها.

ـ تنفرد أدوات الشرط في توحيد أجزاء المعنى أكثر من غيرها لتكون كلاً واحداً ممّا يسهم في تقوية الحجة ووضوحها.

ـ إنّ حُسن اختيار الروابط الحجاجية على نحو يتناسب مع المعنى يفضي إلى التأثير والإقناع على نحوٍ يحققّ مقاصد المتكلم.

---

[1] **انظر: [46]** ، ج4، ص261.

المصادر والمراجع :

ـ القرآن الكريم

[2] **أساليب الحجاج في القرآن الكريم:** زكريا بشير إمام ، سلسلة دراسات في القرآن الكريم (2) ، الناشر : المركز القومي للإنتاج الإعلامي ، الخرطوم.

[3] **أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي ـ تنظير وتطبيق على السور المكيّة ـ:** مثنى كاظم صادق، دار كلمة للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2015.

[4] **استراتيجيات الخطاب** : عبدالهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1، 2004، بيروت ، لبنان.

[5] **اعتراض الشرط على الشرط** : عبدالله بن يوسف ... بن هشام الأنصاري (ت761هـ) ، تحقيق : عبدالفتاح الحموز، دار عمّار ، عمّان ، ط1، 1986.

[6] **الإيضاح في علوم البلاغة** : الخطيب القزويني (ت 739هـ) ، شرح وتعليق : محمد عبدالمنعم خفاجي ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ج2 ، ط3 ، 1993، مصر.

[7] **بداية البلاغة** : إبراهيم الديباجي ، سازمان مطالعة ، طهران، 1378.

[8] **البلاغة العالية** : عبدالمتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب ـ القاهرة ،ج2، ط2، 1991.

[9] **البلاغة العربية** : عبدالرحمن حسن حَبَنّكة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ،ج1،ط1، 1996.

[10] **تاريخ مدينة السلام** : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(ت 463هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 2001، بيروت.

[11] **تاريخ الطبري** : محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ،طبعة مطابقة لطبعة محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج4، ط1، 2008. **وطبعة دار المعارف بمصر**

[12] **الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو** : رشيد الراضي، مجلة عالم الفكر ، العدد 1 ، المجلد 34 ، يوليو . سبتمبر 2005.

[13] **الحجاج في الشعر العربي** ـ بنيته وأساليبه : سامية الدريدي ، عالم الكتب الحديث ، ط2 ،2011، إربد ، الأردن.

[14] **تحليل النص ـ دراسة الروابط النصيّة في ضوء علم اللغة النصّي** ـ : محمود عكاشة ، مكتبة الرُّشد، ط1، 2014.

[15] **الخطاب الحِجاجي في صحيح البخاري ــ دراسة تداولية** ـ : رسالة دكتوراه ، أبو بكر زروقي ، إشراف : بلقاسم دفه، 2017/2016، جامعة محمد خيضر بسكرة.

[16] **الخطاب والحجاج : أبو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة،ط1 ، 2010، بيروت ، لبنان.**

[17] **تفسير الطبري** : أبو جفعر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) ، تحقيق : عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، هجر للطباعة والنشر ، مج17، ط1، القاهرة ، 2001.

و مج18والمجلد العاشر ومج4 : حققه وعلق حواشيه : محمود محمد شاكر ، راجعه وخرّج أحاديثه : أحمد محمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ، د.ت، د.ط.

[18] **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل** : أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، اعتنى به وخرّج أحاديثه وعلق عليه : خليل مأمون شيحا، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط3، 2009.

[19] **دلائل الإعجاز : عبدالقاهر الجرجاني** (ت471 هـ)، **تحقيق : محمد رضوان الداية ، وفايز الداية ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 2007.**

[20] **ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي** ، تحقيق : محمد عبده غزّام ، دار المعارف ، القاهرة ، مج1 ، ط5.

[21] **ديوان ابن الرومي** : ابن الرومي، علي بن العباس بن جريج (ت283هـ) ، شرح : أحمد حسن بَسَج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج1، ط3، 2002.

[22] **ديوان أبي العتاهية** : أبو العتاهية ، إسماعيل بن القاسم (ت211هـ) ،تحقيق : شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ، 1965.

[23] **ديوان ابن المعتز (ت 296هـ)** :عبدالله ابن المعتز ، دراسة وتحقيق : محمد بديع شريف ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، د.ت.

[24] **ديوان البحتري : الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ، أبو عبادة البحتري (ت284هـ)** ، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه : حسن كامل الصّيرفي، دار المعارف ، مج1، ط3،القاهرة.

[25] **ديوان دعبل الخزاعي** : دعبل الخزاعي (ت246 هـ) ، شرحه وضبطه وقدّم له : ضياء حسين الأعلمي ، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997.

[26] **ديوان علي بن الجهم**(ت249هـ): علي بن الجهم ، تحقيق : خليل مردم بك، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،ط2 ،1980.

[27] **ديوان الوزير محمد بن عبدالملك الزيّات** : الوزير محمد بن عبدالملك الزيّات (ت 233هـ) ، شرح وتحقيق : جميل سعيد ،المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، 1990.

[28] **ديوان محمود الوراق** : جمع ودراسة وتحقيق : وليد قصاب ، مؤسسة الفنون ، عجمان ، ط1 ،1991.

[29] **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**: محمود بن عمر الزمخشري أبو القاسم (ـ 538هـ) ، تحقيق : عبدالأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، لبنان، 1992.

[30] **الروابط الحجاجية وطاقات الاستدلال** : أحمد كروم ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج34، العدد136، ، 2016، الكويت.

[31] **السّياق والنّص الشّعري** : علي آيت أوشان ، دار الثقافة ، ط1 ، 2000، الدار البيضاء.

[32] **سير أعلام النبلاء** : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، أشرف على تحقيق الكتاب وخرّج أحاديثه : شعيب الأرنؤوط ، حقق هذا الجزء : علي أبو زيد ، مؤسسة الرسالة ، ط2، 1982، بيروت ج7.

[33] **شرح أبيات سيبويه** : أبو محمد ، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي (ت385هـ)، تحقيق : محمد علي الرّيح هاشم ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ودار الفكر للطباعة ، 1974.

[34] **شرح المفصل الزمخشري (ت 531هـ)** : تأليف : موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت 643هـ) ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001، ج5.

[35] **صحيح البخاري (ت256هـ)** : محمد بن إسماعيل البخاري ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ط1 ، 2002.

[36] **صحيح مسلم** : مسلم بن الحجاج القُشَيري النيسابوري (ت 261هـ) ، تشرّفَ بخدمتها والعناية بها : أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، دار طيبة ، ط1، 2006، ، الرياض.

[37] **علم المعاني ـ دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ـ** : بسيوني عبدالفتاح فيود ، مكتبة وهبة ، القاهرة.

[38] **الكامل في التاريخ** : ابن الأثير، علي بن محمد (، 630هـ)، راجعه وصححه : محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، مج6 ،مج5 ، ط1، 1987م ومج3 : تحقيق أبي الفداء القاضي.

[39] **الكتاب** : سيبويه، أبو بِشر عَمرو بن عثمان بن قَنبر (ت180هـ)، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض، ط2، 1982.

[40] **لباب المعاني** : محمد حسن شرشر، ط1، د.م ، د.ت.

[41] **لسان العرب** : أبو الفضل جمال الدين ابن منظور(ت711هـ)، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، د.ط.

[42] **اللغة والحجاج** : أبو بكر العزاوي ، العمدة في الطبع ، ط1 ، 2006، الدار البيضاء.

[43] **المثل السائر**: ضياء الدين بن الأثير (ت637هـ) ،قدمه وعلق عليه : أحمد الحوفي و بدوي طبانة، نهضة مصر ،القاهرة ، د.ت.

[44] **معاني النحو** : فاضل صالح السامرائي ، شركة العاتك للطباعة والنشر، ط2، 2003، ، القاهرة،.

[45] **معجم الشعراء العباسيين ، عفيف عبدالرحمن ، دار النشر : صادر ، ط1 ، 2000، بيروت ، لبنان.**

[46] **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** : عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري (ت761هـ)، تحقيق وشرح: عبداللطيف محمد الخطيب ، ط1، 2000، الكويت .

[47] **مفتاح العلوم** : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي(ت 626هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه : نعيم زرزور ،دار الكتب العلمية ، ط2، 1987،بيروت ، لبنان.

[48] **مفهوم الموضع وتطبقاته في الحجاجيات اللسانية لأنسكومبر وديكرو** : رشيد الراضي ، مجلة عالم الفكر ، المجلد 40 ، العدد الثاني ، أكتوبر ديسمبر ، 2011، الكويت .

[49] **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت 597هـ) ، دراسة وتحقيق : محمد عبدالقادر عطا و مصطفى عبدالقادر عطا ، راجعه وصححه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .**

[50] **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية:** مصطفى حميدة، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان،ط1، 1997

[51] **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز :** فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت 606هـ) ، تحقيق : نصر الله حاجي ، دار صادر ، بيروت ، ط1، 2004 .

[52] الوافي بالوفيات : صلاح الدين الصفدي ت 764هـ ، ج14.

[53] **وفيات الأعيان :** ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(ت 681هـ) ـ حققه : إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ـ 1977.